اسم المصدر : الرياض
التاريخ : 24-11-2010
رقم العدد : 15493 رقم الصفحة : 34 مسلسل : 181 رقم القصاصة : 1

الحوار الوطني.. والروح المطلوبة

محمد محفوظ

لا يختلف أحد على أن مشروع الحوار الوطني من المبادرات الرائعة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين خلال السنين القليلة الماضية .. وهي مبادرة بالمقاييس الثقافية والاجتماعية والوطنية ، نوعية ورائدة ومتميزة ،وتعلقت آمال المواطنين بها

اسم المصدر : الرياض
التاريخ : 2010-11-24
رقم العدد : 15493 رقم الصفحة : 34 مسلسل : 181 رقم القصاصة : 2

■ لا شك أن انطلاق مشروع الحوار الوطني في المملكة ، يعد خطوة متقدمة ، استهدفت توفير مساحة لقاء وتفاهم حول موضوعات حيوية وتشغل الرأي العام المحلي بين أطراف وشخصيات ، علمية وثقافية واجتماعية ووطنية ، تعد جزءاً أساسياً من النخبة الوطنية ..

وغالبية أطراف المجتمع السعودي ، استبشرت خيرا بهذه الخطوة ، وتفاعلت معها ، ودعمتها ، وشاركت في إنجاح لقاءاتها المتعددة .. حتى أضحى مشروع الحوار الوطني في المملكة ، من العلامات الفارقة والمميزة للمشهد الوطني السعودي خلال السنوات القليلة الماضية ..

ففكرة الحوار بين مختلف أطياف المجتمع السعودي ، أضحت ضرورة وطنية واجتماعية .. ووفرت هذه المبادرة الكثير من فرص اللقاء والتعارف والتواصل بين أطياف لم تسنح لها الفرصة لاعتبارات أيدلوجية وثقافية من اللقاء المباشر والحديث المشترك ..

ولكن ولاعتبارات عديدة ، بدأ وهج الحوار الوطني يخبو ، وبدأ اهتمام النخب الوطنية يتراجع ، وكثرت الأسئلة المتعلقة بمسيرة الحوار الوطني ومدى فعاليته وقدرته على معالجة بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع السعودي .. وكُتبت في الصحافة المحلية ، العديد من المقالات النقدية لمسيرة الحوار الوطني ، وطالبَت القائمين عليه بضرورة الإسراع في تصويب البوصلة ، وضخ روح جديدة في مسيرة هذه المبادرة الوطنية الرائدة ..

وأود في هذا المقال أن أوضح وجهة نظري من هذه المسألة من خلال النقاط التالية :

لا يختلف أحد على أن مشروع الحوار الوطني من المبادرات الرائعة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين خلال السنين القليلة الماضية .. وهي مبادرة بالمقاييس الثقافية والاجتماعية والوطنية ، نوعية ورائدة ومتميزة ،وتعلقت آمال المواطنين بها .. والملاحظات النقدية على مسيرة هذه المبادرة ، تستهدف عملية التطوير ، وإبقاء هذه المبادرة متصدرة للمشهد الوطني .. ولا ريب أن ارتفاع منسوب آمال المواطنين، وتطلعاتهم تجاه مشروع الحوار الوطني ، يحمّلان القائمين على المشروع مسؤولية إضافية ؛ حيث إن مكونات المجتمع السعودي رأت في هذا المشروع ، الإمكانية الفعلية للتعارف والتواصل المباشر مع بقية المكونات والمواطنين ، كما أنها المنصة الوطنية المهمة ، التي تمكّن كل الأطراف من التعريف بذواتهم الجمعية ، والتعبير عن آلامهم وآمالهم .. لهذا فإننا نعتقد

اسم المصدر : الرياض

التاريخ : 24-11-2010

رقم العدد : 15493 رقم الصفحة : 34 مسلسل : 181 رقم القصاصة : 3

وانطلاقا من الآمال الوطنية الكبرى المتعلقة بمشروع الحوار الوطني ، أن هذا المشروع لم يتمكن من تحقيق أمنيات المواطنين ونخب المجتمع السعودي ..

وهذا يتطلب من القائمين على هذا المشروع الوطني المهم ، معاودة النظر في آليات العمل ، وفي كيفية اختيار موضوعات الحوار ، وما هو مصير التوصيات والأفكار التي تطرح في أورقة لقاءات الحوار الوطني ..

إن مشروع الحوار الوطني ، ليس ندوة أو مؤتمرات ثقافية ، يناقش بعض الموضوعات الثقافية ، ويخلص إلى توصيات نهائية تذاع عبر وسائل الإعلام .. وبعد ذلك يعود الجميع إلى حالهم ووضعهم السابق ..

إن مشروع الحوار الوطني في تقديرنا ورؤيتنا ، هو رافعة وطنية لتدارس بعض الملفات الملحة ، التي تشغل بال الوطن والمواطنين ، والنتائج التي يتوصل إليها اللقاء ، تتحول وفق رؤية متكاملة إلى الساحة والتطبيق العملي .. لهذا فإننا نعتقد إن من أهم الأسباب ، التي ساهمت في إضعاف وهج مشروع الحوار الوطني ، وتراجع موقعيته في المشهد الوطني العام ، يعود إلى غياب الآلية الواضحة التي تترجم وتطبق توصيات اللقاءات الحوارية على الحياة العملية ..

فحينما تجلس النخبة في المجتمع السعودي ، لمناقشة موضوع وطني مهم ، ويناقشون الموضوع من جميع جوانبه وجهاته ، ويبلورون الحلول والمعالجات لبعض المشكلات .. فإنهم ينتظرون أن تؤخذ رؤيتهم بعين الاعتبار ، ويتطلعون إلى أن تترجم في الحياة العملية ..

فوجود فاصلة عميقة بين ما يناقش في قاعات اللقاءات الحوارية ، وبين ما يجري في الخارج ، يُضعف من مسيرة هذه التجربة ، ويحولها وكأنها ندوة ثقافية أو أدبية لا غير بينما هي رافعة وطنية للمساهمة في معالجة بعض المشكلات ، وتقديم الحلول الجماعية للبعض الآخر من المشكلات ..

فالمطلوب في تقديرنا هو العمل على تزخيم وخلق الحيوية لمشروع الحوار الوطني ، عبر تنفيذ توصياته وما يجمع على أهميته أهل اللقاءات الحوارية ..

إن مشروع تعزيز قيمة الحوار في المجتمع السعودي ، يتطلب العمل على وجود مراكز فرعية لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في كل مناطق المملكة ، لكي تقوم بأنشطة ثقافية وتوعوية وتدريبية مستمرة .. فالمراكز الفرعية هي الطريق المؤسسي الأمثل لتعميم وتعزيز قيمة الحوار لدى الشرائح المختلفة للمجتمع السعودي ..

كما أن تعزيز قيمة الحوار يتطلب العمل على تفكيك كل الممارسات المضادة لقيمة الحوار والتواصل بين أبناء الوطن الواحد ..

لهذا فإن صمت مركز الحوار الوطني ، عن بعض المقولات والمقالات والتصريحات المضادة لمشروع الحوار بين مكونات المجتمع السعودي ، يضعف من قيمة الحوار ..

لهذا فإننا نعتقد بأهمية أن يمارس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، دورا نقديا لكل الأفكار والممارسات المضادة لفكرة الحوار بين أطياف المجتمع السعودي ..

فالقيمة الحوارية في مجتمعنا ، لا يمكن أن تعزز وتتعمق ، إلا بتعميم هذه الفكرة والقيمة ، والعمل عبر وسائط مختلفة لتربية الأجيال الجديدة على هذه القيمة ، ونقد كل الممارسات والأفكار التي تبرز في المشهد الوطني المضادة لقيمة الحوار والتواصل بين مختلف الأطياف ..

بهذه الآلية فإن مشروع الحوار الوطني ، يدعو إلى فكرة الحوار ، ويسوّق لها عبر أقنية مختلفة ، ويمارس العمل الثقافي والإعلامي والتربوي المساهم في تعميق مبدأ الحوار في المجتمع والوطن .. وفي ذات الوقت يعمل على تفكيك القناعات المضادة ، والتحاور معها ، لإزالة الالتباسات ، ومحاصرة كل الأفكار المتشددة والرافضة لمشروع الحوار الوطني ..

فتعميق مبدأ الحوار ومقتضياته في المجتمع السعودي ، يتطلب وجود حيوية وفعالية في مركز الحوار الوطني ، حتى يغطي جميع الساحة الوطنية ، ويمارس الدعوة والتثقيف والتربية على مفاهيم الحوار والحرية والتسامح وصيانة حقوق المختلف ، ورفد الساحة بالإصدارات الثقافية والإعلامية التي تعلي من شأن هذه القيم ، وتهيئ الأرضية الاجتماعية للقبول بها والالتزام بمقتضياتها ولوازمها ..

وجماع القول : إننا نعتبر المبادرة بتأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، والانطلاق في عقد اللقاءات الحوارية بين أطياف المجتمع السعودي ، مبادرة رائدة ، وتستحق الدعم والإسناد والتفاعل مع برامجها ولقاءاتها .. ولكننا نعتقد في ذات الوقت ، أن هذه المبادرة ، بإمكانها القيام بالكثير من الأنشطة والأعمال والمبادرات ، التي تساهم في تعزيز قيم الحوار والقبول بالآخر رأيا ووجودا وحقوقا ، ومعالجة بعض المشكلات التي تعود في جذورها إلى القيم المضادة لقيم الحوار والقبول بالآخر ..

وتطلعنا الوطني أن يعيد مشروع الحوار الوطني ، حيويته وفعاليته وتصدّره للمشهد الوطني ، وذلك عبر تبني مناقشة الملفات المهمة ، والتي تتطلب من الجميع جهداً ومشاركة على مختلف المستويات ..